# ثنائية الحياة والموت في شعر أيمن العتوم

**بحث تقدم به طالب الماجستير**
**عبدالله مشرف صالح عبد**
جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم
الإنسانية/ قسم اللغة العربية

**اشراف ا.م.د. جبار عبد ضاحي**
جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم
الإنسانية/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : abd23h2003@uoanbar.edu.iq

**الكلمات المفتاحية:** ثنائية، الحياة، الموت، أيمن، العتوم.

**كيفية اقتباس البحث**

عبد ، عبدالله مشرف صالح، جبار عبد ضاحي، ثنائية الحياة والموت في شعر أيمن العتوم ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

# The duality of life and death in Ayman Al-Atoum's poetry

**Research submitted by a master's student Abdullah Musharraf Saleh Abd**
University of Anbar / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language

**Assistant Professor Dr. Jabbar Abd Dhahi**
University of Anbar / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language

**Keywords** : duality, life, death, Ayman, Al-Atoum.

**How To Cite This Article**
Abd, Abdullah Musharraf Saleh , Jabbar Abd Dhahi , The duality of life and death in Ayman Al-Atoum's poetry,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

The duality of life and death in Ayman Al-Atoum's poetry formeda prominent and broad place in his poetic texts, as this duality was an important refuge for expressing the feelings of loss and longing that he experienced. His words intertwined with the meanings of pain and regret resulting from the absence of loved ones, which made him express his suffering in a deep and honest way. Through this duality, the poet tried to show the extent of the impact of death on his life, and how the absence of loved ones leaves a great void in the soul. Al-Atoum used this duality as a means of communicating with the recipient, inviting him to be a witness to his pain and suffering, as well as feelings of fear and anxiety from separation intertwined with the poet's desire to continue, whether it was separation from loved ones or a stage of life, which creates a deep emotional tension embodied in his words, poetic images, and poetic creativity. The research addressed this duality by exploring the meanings of life and death in language and terminology, in addition to reviewing poetic evidence that reflects the depth of the feelings and emotions

associated with them. At the end of the research, a list of sources and references was provided that contributed to supporting this analysis.

**الملخص:**

شكلت ثنائية الحياة والموت في شعر أيمن العتوم مكانة بارزة وواسعة في نصوصه الشعرية، حيث كانت هذه الثنائية ملاذًا هامًا للتعبير عن مشاعر الفقد والحنين التي عاشها، فقد تداخلت ألفاظه مع معاني الألم والحسرة الناتجة عن غياب الأحباب، مما جعله يعبر عن معاناته بشكل عميق وصادق، حاول الشاعر من خلال هذه الثنائية أن يُظهر مدى تأثير الموت على حياته، وكيف أن غياب الأحبة يترك فراغًا كبيرًا في النفس لقد استخدم العتوم هذه الثنائية كوسيلة للتواصل مع المتلقي، داعيًا إياه ليكون شاهدًا على آلامه ومعاناته، وكذلك مشاعر الخوف والقلق من الفراق تتداخل مع رغبة الشاعر في الاستمرار، سواء كان فراق الأحبة أو مرحلة من مراحل الحياة مما يخلق توتراً عاطفياً عميقاً يتجسد في كلماته وصوره الشعرية وإبداعه الشعري وقد تناول البحث هذه الثنائية من خلال استكشاف معاني الحياة والموت لغة واصطلاحًا، بالإضافة إلى استعراض الشواهد الشعرية التي تعكس عمق المشاعر والأحاسيس المرتبطة بها، وفي ختام البحث، تم تقديم قائمة بالمصادر والمراجع التي أسهمت في دعم هذا التحليل.

**التمهيد:**

**ثنائية الحياة والموت**

**الحياة والموت لغةً:**

ورد في لسان العرب معنى الحياة نقيض الموت في قوله: "الحياة نقيض الموت والحي نقيض الميت.. والجمع: أحياء، والحي كل متكلم ناطق، والحي من النبات من كان طريا يهتز، وقوله تعالى: **(وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَآءُ وَلَا الأَمْوَاتُ)**[١]، فالحي هو المسلم والميت هو الكافر[٢]، ويقال: حياه الله أي أبقاه أو ملكه، ويقال: حياك وأبقاك: أي أطال عمرك[٣].

وكان يرد أصل الموت في كلام العرب إلى السكون فكل ما قد سكن فقد مات ويقال :"ماتت النار موتاً برد رمادها فلم يبق من الجمر شيء وماتت الريح ركدت وسكنت"[٤]، وكذلك فإنّ الموت يراد به العقل والإيمان[٥]، نحو قوله تعالى: **(أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتَاً فَأَحْيَيْنَـهُ وَجَعَلْنَا لَـهُ نُـوراً يَمْشِي بِـهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا)** [٦].

**الحياة والموت اصطلاحاً:**

الحياة عرّفها الجرجاني (ت ٨١٧ هـ) على أنها "هي صفةٌ توجب على الموصوف بها أن يعلم ويقدر، والحياة الدنيا: هي ما يشغل العبد عن الآخرة"[٧]، وهي في الأصل الروح، وهي الموجبة لتحرك من قامت به، أو هي صفةٌ توجب لمن يتصف بها لديه العلم والقدرة [٨].

اما الموت فهو "انتقال من دار إلى دار"[٩]، وهو صفةً وجودية خُلقت ضداً للحياة [١٠]، " وأيضاً بمعنى قمع هوى النفس؛ لأن من مات عن هواه فقد حيي بهداه[١١].

إن كلمتي الحياة والموت تعكسان علاقة تكاملية، إذ لا يمكن فهم إحداهما دون الأخرى. فالحياة، بكل ما تحمله من تجارب ومشاعر، تكتسب معناها من وجود الموت كحقيقة حتمية، فعند التفكير في الحياة، نجد أنفسنا نتأمل في لحظات الفرح والألم، ونقدّر كل لحظة نعيشها بشكل عميق لإدراكنا فكرة الفناء، من جهة أخرى، فإنّ الموت يمثل نهاية كل شيء، ولكنه يحفزنا على تقدير الحياة أكثر والزهد فيها، يدفعنا الوعي بالموت للاستفادة من الوقت الذي نملكه ولنعيش اللحظات بكل معنى. لذا يمكن القول إن الحياة والموت هما وجهان لعملة واحدة؛ فكلاهما يثري الآخر ويعطيه معنى، وهذه العلاقة المعقدة التي تجعلنا نتساءل عن طبيعة الوجود وتدفعنا للتأمل في القيم والمعاني التي تشكل التجربة الإنسانية[١٢]، كما أن عدم وجود الغنى يمنعنا من التعرف على قسوة الفقر، في حين أن غياب الحزن يحرمنا من لذة الفرح، وقد كانت الحياة منذ بدايتها تواجه شبح الموت الذي يُعد جزءاً لا يتجزأ منها، فلا يمكن للحياة أن تستمر دون وجود الموت بجانبها، والموت هو حقيقة حتمية أزلية، فلكل شخص منا عمر محدد لا يمكنه تجاوزه مهما حاول، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة: ( كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ) [١٣] ، وكذلك فإنّ الموت يعد من أخطر الظواهر التي يواجهها البشر، حيث يظل الإنسان حائراً ومذهولاً أمام هذا اللغز الوجودي الكوني، وجهل الإنسان بطبيعة الموت يثير لديه القلق بشأن مصيره ويهدد استقراره النفسي، مما يدفعه إلى التأمل في هذه الظاهرة محاولاً فهم حقيقتها وما يسبقها وما يليها.

إنّ ثنائية الحياة والموت تمثل محوراً رئيساً في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، إذ يسعى الشعراء إلى استكشاف آفاق جديدة لتوظيف هذه الثنائية، محاولين التحرر من قيود التراث، ومع ذلك يبقى تأثير هذا الموروث حاضراً في تصوير صراع الشاعر المعاصر مع الموت، مما يجعله يتأمل مفهوم الخلود في سياق تاريخي وثقافي عميق وتظهر هذه الثنائية كفضاء مثالي للنص الشعري الحديث، وتتميز بكونها مطلقة، مما يخرجها عن حدود الزمن والتاريخ[١٤]، إن الصراع بين الموت والحياة يُنتج نوعاً من الإرادة التي ترمي إلى تثبيت الوجود والسعي نحو الخلود[١٥]، لذا، فإن توظيف هذه الثنائية في الشعر المعاصر يتم على ثلاثة

مستويات رئيسة: الديني، والتاريخي، والاجتماعي، مما يشكل الأطر العامة لفهم التضاد بين الموت والحياة، وتتداخل هذه الأبعاد مع قيم أخرى، مما لتعزيز البنية الكاملة لهذا التضاد ويعمق معانيه، فحقيقة الموت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف التاريخية والدينية والاجتماعية التي يعيشها الفرد، وبالتالي يصبح استخدام ثنائية الموت والحياة أداة فعالة لتعزيز المعاني داخل النص الشعري(١٦).

فضلاً عن ذلك، فإن حضور هذه الثنائية في الحياة اليومية أو في العمل الأدبي لا يكون له تأثيراً كبيراً إلا إذا تجاوزت المعاني المستخلصة من النص الحدود التقليدية للغة، فمن هنا تأتي أهمية السياقات اللغوية التي تضفي عمقاً على النص وتجعله يتجاوز اللغة التقريرية الشائعة، كما إن جدلية الموت والحياة تُضفي قيمة جمالية وفنية على أي نص من النصوص الشعرية، إذ تتشكل قوة النص من خلال تفاعل عناصر الحضور والغياب. فعندما يسعى الشاعر إلى دمج هذه الثنائية في نصه، فإنه يعتمد على لغة جديدة تحمل معاني متعددة تناسب طرفي التضاد.

فتمر الحياة ويغدو التفكير بالموت قد نال حيزاً كبيراً من تأملات الشاعر، والعتوم كغيره من الناس يؤمن بالموت والحياة، وهذا التفكير والتأمل يختلف من شاعر إلى شاعر فمنه ما يكون ساذجاً وسطحياً ومنه ما يكون عميقاً صادراً عن حقيقة نتيجةً لمعايشته الواقع، ويتجلى ذلك في أعماله الشعرية التي تعكس صراعه الداخلي ومواجهته للواقع القاسي الذي يفرضه الموت. إن مشاعر الخوف والقلق من الفراق تتداخل مع رغبة الشاعر في الاستمرار، سواء كان فراق الأحبة أو مرحلة من مراحل الحياة مما يخلق توتراً عاطفياً عميقاً يتجسد في كلماته وصوره الشعرية وإبداعه الشعري، وقد عبر عن ذلك بقوله في قصيدة (خذني إلى المسجد الأقصى) (١٧):

(من البسيط)

**تَشَبّثَ الطّفْلُ والأنْفاسُ لاهِثَةٌ ... عَنْ مَوجِ مَوْتٍ خِلالَ الوجْهِ مُلْتَطِمِ**
**لَعَلَّ خَيْطَ حَياةٍ سَوْفَ يُنْقِذُهُ ... أو صَرْخَةٌ في سَمَاءِ الموْتِ والعَدَمِ أبي**
**فَصَاحَ والرَّعْبُ يَمْشِي مِلْءُ أَضْلُعِهِ ... حَبيبي وَغَامَ الصَّوْتُ في الغُمَمِ**
**أنا سأَقْضِي دِفَاعاً عَنْ حِمَى وَطَنِي ... فَإنْ أَنَمْ مَيّتاً وَحْدِي فَلا تَنَمِ**

إن لفظة الحياة والموت تلعبان دوراً محوريا في القصيدة إذ تعكسان الصراع العميق الذي يعيشه المتلقي من خلال مشاعر الطفل، وقد جسّد هذا الصراع الوجودي من خلال لفظة (الحياة) التي تشير على الأمل والرغبة في البقاء، ولفظة (الموت) تشير على الخوف والفقد مما يجعل المتلقي

يتفاعل مع هذا الصراع بشكل عاطفي، وكذلك يُثيرهُ ويجعله يشعر بمدى هشاشة الحياة أمام خطر الموت، فيتأمل قيمة الحياة وأهميتها والحفاظ عليها، فالعيش مأخوذ من الدنو والاقتراب اللذان يمثلان الحياة[١٨]، فكان المعنى البعيد هو الصراع الوجودي والتأمل في مصير الإنسان والحنين والفقد مما يجعل المتلقي يتفاعل مع التجربة العاطفية بشكل أعمق، وأيضاً استخدم العتوم الأساليب البلاغية لتعزيز المعاني والمشاعر المراد إيصالها، فقد استخدم التشبيه لتقريب المعنى في ذهن القارئ نحو (الرعب يمشي ملء أضلعه) فخلق صورة حيّة تعبّر عن شدّة الخوف الذي يشعر به الطفل، وكذلك الاستعارة في (خيط الحياة) إذ يمثل الخيط رمزاً للحياة الذي يمكن أن ينقطع بسهولة مما عكس هشاشه وجود الإنسان في الحياة، وكذلك تكراره للفظة (الحياة والموت) يجعل القارئ يشعر بعمق الصراع بين الحياة والموت، فالتضاد بين الحياة والموت عكس التوتر النفسي للشخصية الشعرية، فالتباين الجمالي يبرز بين الحياة التي تمثل( الأمل، البراءة، الحماية) اما الموت يمثل (الخطر، الفقد، الألم) وهذا كسب النص جمالية من خلال خلق صورة شعرية قوية تؤثر على القارئ وتجعله يتفاعل مع النص على مستويات متعددة، وعبارة (أنم، لا تنم) عكست رغبة المتحدث في البقاء ويطلب من الآخر أن يكون مستيقظاً وواعياً من النوم، فالنوم شكل من أشكال الموت، والموت الحالة النهائية التي لا يمكن العودة منها، في حين أن النوم يمثل حالة مؤقتة يمكن أن يُستأنف بعدها الحياة في الدفاع عن الوطن، فالعلاقة بين النوم والموت تبرز القلق والتوتر النفسي الذي يعيشه الفرد في مواجهه التحديات.

فكان وجود الثنائية داخل النص الشعري عنصراً أساسياً في تعزيز عمق التجربة الإنسانية، إذ جعلت النص أكثر تأثيراً وتفاعلاً مع القارئ مما أثرى تجربته الأدبية وجعلته يتأمل في قضايا الوجود والحياة والمصير.

وقد يستعمل الشاعر لفظتا الحياة والموت للدلالة على الوعظ والنصيحة، والحث على الزهد في هذه الحياة الدنيا وأن الإنسان لا يجب أن يركن الى هذه الحياة، فهي زائلة فالموت آت لا محالة للإنسان إذ يقول في قصيدة ( سأشرب لو ملأت الكأسَ سُمّاً) [١٩]:

(من الــوافر)

| | |
|---|---|
| إذا مَــا عِشْــتَ مِــنْ غَيْــرِ احْتِــراقٍ | فَــأَوْلَى أَنْ تَعِــيشَ العُمْــرَ قَبْــرَا |
| فَكُــنْ يــا أَوْحــدَ الــدُّنْيا غَريبــاً | وَخلِّــد فِــي رَحِيلِــكَ عَنْــكَ ذِكْــرَا |
| وَلا تَــرْكَنْ إِلــى الــدُّنْيَا فَــإِنّي | وَجَــدْتُ شَــرابَها لــوْ –ســاغ –مُــرَّا |
| لقــدْ كَفَــرَ الّــذينَ تَعشّــقُوهَا | وَآمَــن مَــنْ يِــرَى الإيمَــانَ كُفْــرا |

إن الملاحظ في هذه الأبيات تتضمن مجموعة من الثنائيات المتضادة منها (الاحتراق والإنطفاء) وهو يشير إلى إن العيش بدون احتراق أي معاناة أو شغف فهي كالقبر في ظلمته وهدوؤه مما يبرز تجربته الحياتية العميقة، وكذلك ثنائية (الغريب والمعتاد) فهو يدعو إلى أن يكون الفرد غريباً وفريداً في تجربته بدلاً من الانصياع لما هو غير مألوف، وكذلك وأيضاً (ثنائية المرّ والسّاغ) إذ يشير إلى إنّ شراب الدنيا يبدو مغرياً ولكن في الحقيقة هو مرّ مما يعكس التناقض بين المظهر والجوهر، وأيضاً عمد إلى ثنائية (الكفر والايمان) فقد تحدث عن الكافرين الذين يعشقون هذه الدنيا، في حين أن المؤمنين يرون أن الإيمان شيءٌ مختلف، مما يعكس الصراع الداخلي بين المادة والروح، وكُثرة هذه الثنائيات هنا تعزز الرسالة الفلسفية للشاعر حول أهمية البحث عن معنى أعمق للحياة وتجنب الانغماس في ملذاتها، فكانت دلالات الحياة هنا ( الاحتراق، التجربة والذكريات، الغربة) في حين دلالات الموت هي ( القبور، المرارة والخيبة، والفقد)، وكذلك كان غرض الحكمة هنا بارزٌ من عدم الركون إلى الدنيا والانغماس في ملذاتها، وإن الحياة كل ما فيها فإن مصيرها إلى الزوال[٢٠]، والحكمة هنا تدعو القارئ بالتفكير حول معنى الحياة وكيفية التعامل مع الألم الموجود وأهمية التمسك بالقيم الحقيقية بدلاً من التشبث في زيف الدنيا، فكان المعنى البعيد للشاعر المراد إيصاله هو البحث عن الهوية الحقيقية للشخص في عالم مليء بالمظاهر السطحية، وكذلك فلسفة الوجود مما تدعو للتأمل العميق، وكذلك النظرة النقدية للحياة، ونجد في الأبيات مجموعة كثيرة من الأساليب البلاغية التي عمد اليها الشاعر فهي تعزز المعاني وتعمقها وتثير المشاعر لخلق صورة ذهنيه وإبراز التوتر والصراع، فمن ذلك الاقتباس في قوله: ( فكن يا أوحد الدنيا غريباً) فقد اقتبس العتوم هذا من الحديث النبوي : عن ابن عمر ( رضي الله عنهما) قال: أخذ رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) بمنكبي فقال: "كُنْ فِي هذهِ الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيب أَوْ عَابِرُ سَبِيل"[٢١]، والتشبيه في قوله (إذا ما عشت من غير احتراق) حيث شبّه الحياة بدون ألم ومعاناة كالقبر وهذا يعكس فكرة إن الحياة بدون تجارب لا تستحق العيش، وأيضا نجده عمد إلى الاستعارة في قوله (وجدت شرابها) للدلالة على متاعب الحياة ومغرياتها فقد صور إن شرابها لذيذ لكنه مرّ، وكذلك فإن التكرار كان حاضراً في لفظة( الدنيا) والتكرار غايته جذب المتلقي فكان تأكيده إلى عدم الركون الى الدنيا، وأيضاً نجد أن النداء في قوله( يا أوحد الدنيا) فإنه يعطي النص طابعاً شخصياً ويجعل القارئ يشعر بأنه مخاطب مباشرةً،

إن البعد الجمالي لثنائية الحياة والموت تبرز الصراع الداخلي الذي يعيشه الفرد من خلال التوتر والألم والوجود والغربة كرمز للتميز والتحذير من المظاهر السطحية مما يجعل النص غنيا بالمعاني والدلالات الجمالية، فكانت وجود ثنائية الحياة والموت داخل النص الشعري عكست رؤية

عميقه حول أهمية التجربة والمعاناة كجزء لا يتجزأ من الوجود البشري وكيفية ترك أثراً إيجابياً قبل الرحيل عن هذه الدنيا.

ونجد أن العتوم يتحدث عن سعيه للهروب من الموت، ولكنه يدرك في النهاية أن مصيره محتوم، فالشاعر يظهر شعورًا بالقلق والخوف من النهاية، ولكنه أيضًا عبر عن فكرة أن الموت قد يكون نوعًا من النجاة، ونجد ذلك واضحاً في قصيدته ( بلادي سرٌّ مأساتي) بقوله[٢٢] :

(من الــوافر)

**أَفِــرُّ مِــنَ المَمَــاتِ إِلــى المَمَــاتِ ... وَأَعْلَــمُ أَنَّ حَتْفــي فِــي حَيَــاتِي**

**وَأَخْفِــرُ مِــنْ تُــرَابِ الحَــرْفِ قَبْــرِي ... وَأَحْمِــلُ بَــيْنَ أَفْكَــاري رُفَــاتِي**

**وَأَهْلِــكُ دُونَ رَأْيِــي وَاعْتِقَــادِي ... لِكَــي أَنْجُــو فَفِــي هُلْكِــي نَجَــاتِي**

إن ثنائية الحياة والموت هنا تعكس الصراع الداخلي الذي يعاني منه الشاعر، من حيث أن الموت حقيقة حتمية لا مفرّ منه، في حين أن الحياة للبحث عن النجاة، فكانت دلالات الموت واضحة في الابيات (الممات، حتفي، قبري، رفاتي، أُهلِك) فإن هذه الدلالات تحقق الجمالية لشغف القارئ المعتمدة على رؤية المتلقي النقدية، أما دلالات الطرف الثاني الحياة (حياتي، لكي أنجو، أهلي) وهي قليلة على عكس دلالة الطرف الأول مما يوحي إلى ان صراعه مع الموت وإن الموت آتٍ لا محالة، فالثنائية هنا تلعب دوراً محورياً في تشكيل المعاني والافكار التي يعبر عنها الشاعر من حيث الادراك والوجودي من أن الموت جزء لا يتجزأ من الحياة، والبحث عن الخلود من حيث أفكاره وكلماته كوسيلة للنجاة من الفناء الجسدي، فأهسمت الثنائية هنا في تشكيل رؤية الوجود والتأمل العميق حول الوجود والفناء، فكان المعنى القريب هو أن الحياة والموت كحالتين متداخلتين يبرز الصراع اليومي الذي يعيشه الانسان بين الرغبة في الحياة والخوف من الموت، وكذلك ترك أثر في الحياة أي ما يدل على ترك أثر أو علامة على وجوده على الرغم من الموت مما يدل على الحاجة إلى الخلود الأدبي، في حين أن المعنى البعيد هو التأمل الفلسفي للوجود اي تأملاً عميقاً في طبيعة الحياة والموت، وكذلك الصراع بين المعتقدات والواقع حيث يسعى الشاعر للتمسك برأيه ومعتقداته حتى وأن كان ذلك يؤدي إلى هلاكه.

وأيضا نجد أن الأساليب البلاغية كانت حاضرة هنا فكان التكرار في مقدمتها في قوله: (أفرّ من الممات إلى الممات) والتكرار يعزز من الفكرة الأساسية، وكذلك يسهم في خلق إيقاع موسيقي داخل النص مما يجعل القراءة أكثر تأثيراً ويضيف إلى المعنى عمقاً إضافياً فهو يجعل القارئ

يتأمل في معنى الحياة والموت بشكل أعمق فكانت تكراره لفظة (الممات) وأن الموت حقيقة لا مفر منها، وأيضا الاستعارة في قوله: (أحفر من تراب الحرف قبري) مما يشير إلى أن عملية الكتابة كوسيلة لتخليد الذات، حيث يصور من الحرف كتراب لبناء قبر، وأيضا الجناس في قوله (الممات، الممات)( حتفي، حياتي) مما خلق تناغماً صوتياً يُسهم في إيقاع القصيدة، فكان البعد الجمالي للثنائية هنا من خلال التوتر العاطفي الذي يكشف صراع الشاعر الداخلي بين الخوف من الموت والرغبة في البقاء فهو يجذب القارئ ويجعله يتفاعل مع مشاعر الشاعر، وكذلك من خلال الصورة الشعرية فهو خلق مشهد بصري قوي عزز جمالية النص حين استخدم التراب كحرف ورمز للخلود الادبي.

إن وجود ثنائية الحياة الموت داخل النص الشعري عززت عمق المعاني وجعلت النص أكثر تأثيراً تدفع القارئ للتفكير في قضايا الوجود والهوية بشكل أعمق.

ويعكس العتوم ثنائية الحياة والموت بشكل عميق، إذ يجسد مشاعر الفقد والحنين، ويعبر ذلك عن تجربة إنسانية شاملة تتعلق بالوجود فقد عبر الشاعر عن شعور الوحدة والضياع بعد مدة طويلة من المعاناة، ومن ذلك قوله في قصيدة ( عاشقان) [٢٣]:

**مِن بَعد دَهْرٍ في الضَّياعِ .....**

**مَرَرتُ وحدي بالقُبُورِ ..... الشَّاهداتِ على الحياةِ .....**

**تمدَّدتْ رُوحي على العُشْبِ الطَّريِّ .....**

**بدأَت أشكو .....**

**صاحَ بي حيٌّ مِن القَبرِ القريبِ أَمَا شَبِعت الموتَ .....**

**قُمْ وَانْهضْ...**

تلعب الثنائية هنا في القصيدة دوراً مهما في إبراز التوتر بين الحياة والموت والوجود والعدم من خلال تصوير الشاعر لحالة الضياع والوحدة التي يعيشها الأحياء والموت الذي يعيشه الأموات من خلال استكشاف المعنى الوجودي، فإن هذا الاستكشاف يجعل القارئ يتفاعل معه، وكذلك تجسيده العلاقة بين الأحياء والأموات إذ جسّد كيف أن الأموات لا يزال لديهم تأثير على الأحياء، وذلك من خلال المنادى الذي نادى الشاعر من القبر وهذا يعكس فكرة الذكريات والتجارب تظل حاضرة وتؤثر على حياة الأحياء لتعزز المشاعر الانسانية التي تتعلق بالفقد والألم، فكان غرض القصيدة يتجلّى في التعبير عن مشاعر الشاعر تجاه الحياة والموت واستكشاف تجربة الضياع والبحث عن المعنى والتأمل في الموت والحياة، وكذلك دعوة للنهوض والتغيير.

ونجد الاستعارة في قوله:(تمددت روحي على العشب الطري) لتخلق إحساساً بالحياة والخصوبة ضد الموت والقبور، وهذا يعكس التوتر بين الحالتين، وكذلك تكراره الحياة والموت تجعل القارئ يتفاعل مع الصراع بين الحالتين ليخلق شعورا بالاستمرارية والتوتر، إن جمالية الحياة والموت أضافت تأثيراً جمالياً على المعاني تمثلت في التوازن بين الجمال والفقد والتصوير الفني المؤثر والحوار الداخلي العميق وكذلك العمق العاطفي مما جعلها تجربة شعرية غنية وعميقة تعكس التجربة الإنسانية.

وختم العتوم قوله بجملة: (قم وانهض) فهذه الجملة تحمل طاقة إيجابية تشير إلى الأمل والإرادة للعيش على الرغم من الألم بالفقد إذ تمثل فكرة التجدد والنهوض من حالة اليأس وإن الحياة ستستمر على الرغم من الموت وهذه أعطت طابعاً للقارئ تحفيزاً على مواجهة التحديات والصعوبات.

وتناول الشاعر موضوع الجهاد والتضحية في سبيل الدين والوطن، إذ تحدث عن تطهير المسجد الأقصى وساحاته من الدنس والاحتلال، وأهمية الدفاع عن الوطن، مُشجعاً على الاستمرار في المقاومة وعدم الاستسلام أمام التحديات والمخاطر، إذ يقول في قصيدة ( مَلحَمةُ الأقصى) [٢٤]:

(من البسيط)

**فَطَهَّرُوا المسْجِدَ الأقْصى وَسَاحَاتهُ ... فَلَمْ تَعُدْ فِيهِ للأوْبَاشِ أَعْشَاشُ**

**بَاعُوا لِربِّ السّمَا أَرْواحهُمْ فَسَمَوْا ... فِي اللهِ ماتوا، وَفِيهِ قَبْلُ قَدْ عَاشُوا**

برزت ثنائية الحياة والموت هنا من خلال تصوير العتوم للتضحية والدفاع عن الوطن والدين، وقد عكست هذه الثنائية رؤية فلسفية عميقة حول معنى الوجود والهوية، فتمثل ثنائية الحياة والموت في الابيات التضحية والفداء والإرادة والتغيير والموت كتحول وإعادة ولادة، فكانت دلالات الحياة (الكرامة، الشرف، الهوية، الانتماء) في حين دلالات الموت (الفداء، الخلود، الصراع ضد الظلم) فكانت هذه الدلالات تعزز الرسالة الوطنية والروحية لتجعل القارئ يتفاعل معها بشكل عاطفي، إن المعنى البعيد المراد إيصاله في هذه الابيات: هو إلهام أو رسالة للأجيال القادمة حول أهمية النضال والتضحية من أجل الدين والوطن وهو أشبه بالصراع بين الخير الذي يتمثل (بالشهداء) والشر الذي يتمثل (بالأوباش) وهذا جعلها تجربة شعرية غنيّة ومعبّرة.

أما من الجانب البلاغي فبدأ العتوم بالأسلوب الإنشائي (فطهروا المسجد الأقصى وساحاته) لأنه يتطلب أمراً أو طلباً من المخاطبين بالدفاع عن المسجد الأقصى وساحته وهذا يضفي طابعا حماسيا، إذ صوّر المسجد الأقصى كائن حي يحتاج إلى تطهير إذ يعكس أهمية المكان وقدسيته، فيجعل كل لحظة من الحياة ذات قيمة عالية[٢٥]، وكذلك تصويره الفني من حيث أن الشهداء قد (سموا) بعد موتهم وهذا يوحى بأن موتهم لم يكن مجرد نهاية بل هي ارتقاء روحي، فكان دور الثنائية داخل النص قد عملت على تعزيز المعاني وجعلته أكثر عمقاً والهاما ويتأثر القارئ معه.

وقد يعبر عن مشاعر الحزن والفقد، إذ تناول موضوع الموت والحياة من منظور وجودي عميق، من حيث الشعور بالاغتراب، والتساؤل عن الوجود، والحنين إلى الحياة، والتوديع والفراق، وهذا واضحٌ في قصيدة ( أتيتُ مع الـورد) [٢٦]:

(من الطويــل)

**أَقَضَّــتْ نَهــاراتي اللَّيــالِي الحَوالــكُ فَمَــنْ هُــوَ حَــيٌّ بَعْـدَ مَـوْتِي وَهَالِـكُ؟**
**أَتَيْـتُ مَـعَ الـوَرْدِ الَّـذي هُـوَ صَـورَتِي وَشَــيَّعَنِي زَهْــرُ الهَــوَى وَاللَّياليــكُ**

إن وجود ثنائية الحياة والموت في ثنايا النص الشعري قد أعطى العديد من الجوانب التي من الممكن ملاحظتها على غرار التعبير عن الصراع الداخلي وتجسيد المشاعر الإنسانية... لتجل من النص يبدو وكأنه لوحةً فنيةً مكتملة يحمل كافة المعاني التي يُريد إيصالها للمتلقي، وقد بدأ العتوم بثنائية (الليل والنهار) وجعلهما يتداخلان في شعوره بالمعاناة، ثم انتقل إلى الاستفهام بقوله (فمن هو حي بعد موتي وهالكُ؟) والاستفهام هنا يحمل دلالات عميقة وله غايات جمالية متعددة منها التعبير عن القلق والوجود فهو يعكس حاله من الشك والقلق والوجود، وكذلك إثارة مشاعر القارئ مما يجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق، إنّ استخدام الاستفهام كوسيلة بلاغية يضفي على النص بشكل أعمق طابعاً جمالياً يظهر الصراع الداخلي بطريقة فنية تجعل النص أكثر تأثيراً وعمقاً ويفتح آفاق للتأمل. إن دلالات الطرف الاول الحياة تمثلت (الورد، زهر الهوى، الليل والنهار) فكانت هذه الدلالات تعكس تجارب الحياة وتتمثل في الجمال والحب والأمل، في حين إن دلالات الطرف الثاني الموت تمثلت (الفقد، والقلق، والتساؤلات الوجودية) فكانت هذه الدلالات جعلت النص غنيّاً بالأحاسيس والمعاني العميقة، إن دور ثنائية الحياة والموت هنا تجلّت في عدة جوانب منها؛ التعبير عن الصراع الداخلي، وتجسيد المشاعر الإنسانية، والحنين إلى الماضي، والدعوة للتأمل والتفكير.

وهكذا وردت ثنائية (الحياة والموت) عند (أيمن العتوم) في بعض نصوصه الشعرية، والتي تراوحت بين الدعوة إلى الاتعاظ من الموت وقرب الأجل والجهاد والتضحية في سبيل الدين والوطن، مشاعر القلق والتوتر الناتجة عن الظروف القاسية التي يعيشها الفرد، مع التركيز على أهمية الوطن والعائلة كعوامل تدفع الشخص لمواجهة التحديات والصعوبات، فكانت ثنائية الحياة والموت من أكثر الثنائيات في دواوينه الشعرية.

**الخاتمة تتلخص بالنقاط الآتية:**

١ – تتشكل النصوص الشعرية لأيمن العتوم من وحدة دلالية تعكس معاناته الشخصية، حيث يرثي نفسه ويعبر عن موقفه من الموت المرتقب ومصيره المجهول الذي قضاه في السجن.

٢– يستخدم الشاعر عناصر لغوية وصور بلاغية درامية تعكس حسرته وحنينه إلى وطنه، مما يؤدي إلى بروز ثنائيات مثل الحياة والموت، والأمل واليأس.

٣– تظهر سيطرة الأنا الشاعر بشكل واضح في النصوص، حيث يسعى للتعبير عن ذاته ومأساته الشخصية، مما يعكس صراعه وواقعه في لحظات الألم والغربة.

٤– تتجلى مشاعر الشاعر في صراعه النفسي، خاصةً شعوره بدنو أجله بعيدًا عن أهله وأحبته، مما يرتبط بالتيار الشعوري والنفسي الذي يعيشه.

٥– تجسد مرثيات أيمن العتوم نزعة التضاد بين الحياة والموت، حيث تعكس تجربة شعورية تعبر عن صدق انتمائه لأرضه وشدة شوقه لدياره وأهله.

٦– يتضح في شعره الإحساس بثقل الحاضر في مواجهة الفناء والغربة، مما يعزز من عمق تجربته الشعرية.

٧. حثه على الجهاد للدفاع عن الأرض والدين والوطن وعدم الرضوخ الى الذل وكذلك يحث عن الدفاع عن المسجد الأقصى.

٨. التوافق والانسجام: تتخلل نصوص العتوم أصالة التوافق والانسجام بين مشاعره تجاه الماضي وآلام الحاضر، مما يخلق توازنًا شعوريًا معقدًا يعكس تجربته الحياتية.

**الهوامش:**

---

١–فاطر/ ٢٢.
٢– لسان العرب: ١٤ / ٢١١.
٣– ينظر: محيط المحيط ٢١١.
٤– لسان العرب:٢ / ٩١.
٥– ينظر: المعجم الوسيط/ ٨٩١.
٦– الانعام/ ١٢٢.

٧- التعريفات للجرجاني/ ٩٩.
٨- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف/ ١٩٩.
٩- فصل النشأتين وتحصيل السعادتين/ ١١٥.
١٠- ينظر: التعريفات/ ٢٣٢.
١١- المصدر نفسه/ ٢٣٢.
١٢- ينظر: الزمن عند شعراء العرب قبل الاسلام ٣٣.
١٣- العنكبوت/ ٥٧.
١٤- ينظر: زمن الشعر/ ٧٣.
١٥- ينظر: الشعر والفكر الغيبي في الموروث القديم: ١٨ – ١٩.
١٦- ينظر: الثنائيات الضدية في نقائض جرير والفرزدق/ ٤٥.
١٧- ديوان خذني إلى المسجد الأقصى/ ٩.
١٨- ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام/ ١٣٧.
١٩- ديوان الزنابق ١١٣ – ١١٤.
٢٠- ينظر: الثنائيات الضدية في شعر ابن زيدون / ١٠٦.
٢١- صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٥٨.
٢٢- ديوان نبوءات الجائعين/ ٦٠.
٢٣- ديوان طيور القدس/ ٢٧.
٢٤- ديوان خذني الى المسجد الأقصى/ ٤٢ – ٤٣.
٢٥- ينظر: مقاصد الشريعة/ ١٨٤.
٢٦- ديوان طيور القدس/ ٥.

**المصادر والمراجع:**


١- التعريفات، الشريف أبي الحسن الجرجاني، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
٢- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف محمد المناوي، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠١١م.
٣- ديوان الزنابق، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٥م.
٤- ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.
٥- ديوان طيور القدس، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٦م.
٦- ديوان نبوءات الجائعين، أيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
٧- زمن الشعر، أودنيس، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط٦، ٢٠٠٥م.
٨- الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام، عبدالإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع- القاهرة، د.ط.
٩- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٠- فصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة- بيروت، د.ط، د.ت.
١١- لسان العرب، جمال الدين الإفريقي المصري بن منظور(ت ٧١١هـ) ، تصحيح : أمين محمد عبدالوهاب – محمد ١٢- صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٥م، مادة (ثنى) .
١٣- محيط المحيط، بطرس البستاني، د.ت، مكتبة لبنان- بيروت، ١٩٨٧م.
١٤- مقاصد الشريعة، محمد طاهر بن عاشور، تحقيق: محمد طاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
المجلات والدوريات.

١-الشعر والفكر الغيبي في الموروث القديم د. كاظم حمد محراث، مجلة المعرفة، (٤٢٧) – لسنة ١٩٩٩م، وزارة الثقافة السورية.

**الرسائل والأطاريح.**

١-الثنائيات الضدية في شعر ابن زيدون، ضمياء احمد عبد جاسم، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

**Sources and References:**

1-Definitions, Al-Sharif Abi Al-Hassan Al-Jurjani, footnotes by:Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 2nd edition, 1424 AH - 2003 AD.

2- Stopping on the Important Definitions, Abdul Raouf Muhammad Al-Manawi, investigation: Jalal Al-Asyuti, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 2011 AD.

3-Diwan Al-Zanabiq, Ayman Al-Atoum, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2015 AD.

4-Diwan Take Me to Al-Aqsa Mosque, Ayman Al-Atoum, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2009 AD.

5-Diwan Birds of Jerusalem, Ayman Al-Atoum, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2016 AD.

6-Diwan of Prophecies of the Hungry, Ayman Al-Atoum, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut-Lebanon, 1st ed., 2012.

7-Time of Poetry, Odnis, Dar Al-Saqi, Beirut-Lebanon, 6th ed., 2005.

Time among Arab Poets before Islam, Abdul-Ilah Al-Sayegh, Asmi for Publishing and Distribution-Cairo, n.d.

8-Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, edited by: Dr. Mustafa Deeb Al-Bugha, Dar Ibn Kathir-Damascus, 5th ed., 1414 AH-1993 AD.

9-Fassiel Al-Nashateyn and Attaining the Two Happinesses, Al-Raghib Al-Isfahani, Dar Maktabat Al-Hayat-Beirut, n.d., n.d.

10-Lisan al-Arab, Jamal al-Din al-Ifriqi al-Masri Ibn Manzur (d. 711AH), edited by: Amin Muhammad Abd al-Wahhab - Muhammad

11-Sadiq al-Ubaidi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 3rd ed., 1419 AH - 1995 AD, article (thana).

12-Muheet al-Muheet, Butrus al-Bustani, n.d., Lebanon Library - Beirut, 1987 AD.

13-Maqasid al-Sharia, Muhammad Tahir ibn Ashur, edited by: Muhammad Tahir al-Maysawi, Dar al-Nafayes for Publishing and Distribution - Jordan, 2nd ed., 1421 AH - 2001 AD.

**Magazines and periodicals.**

1-Poetry and metaphysical thought in ancient heritage, Dr. Kazim Hamad Muhrath, Al-Ma'rifah Magazine, (427) - for the year 1999 AD, Syrian Ministry of Culture.

**Letters and theses.**

1- Antithetical Binaries in Ibn Zaydoun's Poetry, Dhimiya Ahmed Abdul Jassim, Master's Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Thi Qar, 1436AH - 2015 AD.